معجم الفاظ الحزن عند نازك الملائكة

أ. د.أسعد محمد علي النجار م. م. رائدة مهدي جابر

المقدمـــــة

للشعر قيمة فنية كبيرة لأنه قد يكون حواراً مع النفس او مع الآخرين وهو بهذا يخلق ثنائية وحركة واضحة في العمل الأدبي تقربه من التعبير الدرامي الذي هو أعلى صورة من التعبير الأدبي ، والشاعرة من خلال شعرها تقدم تجربة شاملة وعميقة توصلها إلى ما تريد قوله وتبلغ أهدافه،لأن لها إمكانات عالية يمكن توظيفها توظيفاً فنياً في السياق .لهذا كله جاء هذا البحث ليدرس معجم ألفاظ الحزن عند الشاعرة نازك الملائكة وتناولت في دراستي ديوان (يغير ألوانه البحر)، وقد وقع اختياري على هذه الشاعرة لسببين أولهما ان هذه الشاعرة عاشت محنة الجسد المريض التي تعاني منه وهو مرض عضال الذي أبعدها عن الشعر كثير،وكانت عزلة نازك شبيه بالانطواء، فهي كانت نسيج وحدتها فضلا عن طبيعتها الجادة الرصينة ، فقد ظهرت لها في مطلع شبابها الآلام وقد عكستها بوضوح في ديوانها، وثانيهما انها من رواد الشعر الحر التي دعت إلى حرية الحركة وتحريك اللسان وهي غير تلك المرأة المكبلة بالقيود وهي التي دخلت عالم الفن من أوسع أبوابه رافضة الدور الأبله الذي أراده لها أعداؤها مثل قول الشاعر:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول!

ويعد هذا البحث محاولة جادة لمعرفة الحرية الواسعة خارج القصيدة الموروثة المقيدة بالوزن والقافية ولفسح المجال لمعرفة ولو بعض ألفاظ الحزن لدى الشاعرة ومدى تأثرها فيها وربطها بعواطفها ، وتأثرها بآثار العظماء وفناني العالم وأدبائه من الشرق والغرب ، ومن جهة أخرى ليتمكن القارئ من معرفة الأوضاع الشعرية ومضمونها.إن مثل هذه البحوث تعد نموذجاً تطبيقياً لمعرفة رائدة من رواد الشعر الحر في الشعر العراقي الحديث والوطن العربي، ونرى انها تقربها إلى أذهان القراء وتجعل منها نموذجا عاليا للاستعمال ، وهذه المحاولات نراها تحافظ على شعلة النار الملتهبة في روح الشاعرة دون ان يخمدها جليد الحياة الهامدة والتصورات الفلسفية والمنطقية البعيدة عن واقع حياتها ومن الله التوفيق ..

من الطبيعي جداً ان يتخذ عنصر معين دلالات مختلفة و متنوعة لدى عدة شعراء ، تبعاً لطبيعة كل شاعر وتكوينه النفسي والشعري . اذ يترك هذا العنصر لدى كل شاعر أثرا يختلف عن أثره لدى غيره من الشعراء . ولكن السؤال هنا ، هل من الممكن ان يتخذ هذا العنصر كل هذه الدلالات او معظمها في شعر شاعر واحد فقط ؟ ونجيب بإمكانية ذلك، فالشاعر الخلاق لا يحنط في ذاكرته بدلالات معينة ، وجاهزة ، يستخرج منها ما يراه ملائما للتعبير عن هذا المعنى المراد حتى تغدو هذه الدلالات مجموعة أوانٍ فارغة ، تنتظر من الشاعر ان يملاها بالمعنى المراد. بل ان التجربة الشعرية الصادقة ،والمبدعة ، هي التي تلونَ هذه العناصر بالدلالات التي تتلاءم مع الفضاء النفسي الانفعالي لهذه التجربة.فالنفس ترى الأشياء في ضوء ما تعانيه لا كما هي واقعاً. واختلاف طبيعة هذه المعاناة مع كل تجربة سيؤدي إلى اختلاف الرؤية التي تتجه بها البصيرة الشعرية نحو الأشياء، وبذلك ستتنوع وتتعدد دلالات الشيء او العنصر الواحد باختلاف المواقف والتجارب. والشاعرية المفتعلة المتحملة، لا تملك مثل هذا الصدق والحرارة في تعاملها مع الأشياء . وإنما تظل محتفظة بنظرة جامدة واحدة نحو الأشياء،على الرغم من تعدد وتنوع المؤثرات الشعورية. فيمكن ان نتلمس ذلك الشيء عند شاعرتنا.الشاعرة نازك الملائكة ولدت في بغداد في اب 1923، وكانت نشأتها الأولى في بيت حافل بالسكان، وهو بيت نعمة، وعلم، فيه مكتبة مزودة بكل مستطرف من العلوم والآداب، وكان لنازك الملائكة الارتباط العميق بالكتاب والصحيفة .وتؤكد نازك الملائكة انها نظمت الشعر العامي وهي في سن مبكرة، ثم تدرجت منه إلى القريض حيث تعرفت نازك الملائكة في هذه المرحلة على العديد من أدباء العراق وشعرائه في المنديات الأدبية التي تقيمها أسرتها .انتسبت نازك الملائكة إلى دار المعلمين العالي في "قسم اللغة العربية" عام 1939، وفي تلك المرحلة تفتحت مواهبها وازداد نشاطها وأصبحت تسهم في حفلات الدار بإلقاء قصائد من الشعر، وتنشرها في الصحف العراقية[1]1) .

وبعد ذلك اتجهت إلى دراسة اللغة اللاتينية عام 1942، زيادة على المنهج المقرر في دار المعلمين العالي ، وفي العام نفسه انتمت إلى معهد الفنون الجميلة لدراسة فن العزف على العود وقد استمرت في دراستها الموسيقية ست سنوات حتى عام 1949.وفي عام 1951 سافرت موفدة إلى أمريكا للدراسة في "جامعة برنستوف

هوامش البحث[1]

نازك الملائكة_الشعر والنظرية،صـ47 (1)

" فأتيحت لها الفرصة للتعرف على (ألن) و(آرثر) و (ديمور شوارتر) وهم من كبار النقاد في الولايات المتحدة ، وبعد عودتها من الولايات المتحدة عام 1952، ألقت محاضرة في الاتحاد النسائي ببغداد كان عنوانها ((المرأة بين الطرفين السلبية والأخلاق)) ودعت فيها إلى التحرر من الجمود والعقم. فبدأت تجمع شعرها وتفتخر به مذ عام 1941، وقصائدها عاشقة الليل حصيلة السنوات 1941_1946، فكل من قرءه (عاشقة الليل) حكم عليها بالتشاؤم والتهجم وحب الظلام ، وانهم لهذا الجانب من شاعريتها فقط.

ويقول السيد جليل كمال الدين:((هي المدحورة في جهادها للتحرر ... وهي عاشقة الليل ،وهاوية الألم ،الهائمة بالقبور بل هي شاعرة الموت عبر الشعر العراقي المعاصر))[2](2). ولكن على الرغم من نظرة الحزن والتشاؤم التي تعانيها الشاعرة"نازك الملائكة" الا ان الشاعرة تتفاءل بقرب الخلاص، وهي تستحضر أمجاد العرب الغابرة في مواجه الحاضر المنهار، فربما كانت تجسد بطولات الأمة ما يشبع تطلعها إلى المثل العليا والقيم الرفيعة التي طالما سعت إليها ،وتغربت في ذاتها من اجلها.فهي كانت نسيج وحدتها بالإضافة إلى طبيعتها الجادة الرصينة فقد ظهرت لها في مطلع شبابها الآلام وقد عكستها بوضوح في ديواني "عاشقة الليل" و "شظايا ورماد". اذ تقول:

اتي معنى لطموحي ورجائي — شهد الموت بعفي البشري
مثلي العليا وحلمي وسمائي — كلها وهام قلب شاعري
هكذا قالوا فما معنى بقائي — رحمة الأقدار بالقلب الشقي
لا أريد العيش في وادي العبير — بين أموات احتوتها الأعين

وفي عام " 1968" اصدر لها ديوان بعنوان ((شجرة القمر)) وهو ديوانها الرابع، وقد ساهمت في فعاليات ومؤتمرات عديدة ، وألقت محاضرات عن (النكسة وفلسطين)[3](3).كما أنها لم تكتفي بوظيفة النائحة البكاء التي جسدتها أشعار "الخنساء" وانحازت بعواطفها نحو اثار عظماء وفناني العالم وأدبائه من الشرق والغرب دون تمييز، وتبهرها أشعار أمرىء ألقيس والمتنبي، وتشغف بمؤلفات النحو العربي القديم ،كما تعشق الموسيقى الكلاسيكية الغربية. ولطالما كانت تتعمق في مؤلفات ابن هشام، والسيوطي، وابن جني، وغيرهم، وتقرأ ، وتلخص، وتشرح، وتعلق ، هذا من جانب ومن باب أخر نجدها تصغي بخشوع شديد إلى موسيقى (تشايكوفسكي) و(بتهوفن)...الخ .كان أولئك العظام من ممثلي الثقافة والأدب والفن منارا يزيح ديباج الليل بالإنسان العربي المعاصر،وبواسطته حافظت نازك الملائكة على شعلة النار في روحها دون ان يخمدها جليد الحياة الهامدة التي تحييها الإناث بشكل خاص في عالمنا العربي.[4](4)

أنا لا احبك واعظا بل شاعر حلو النشيد
تشدو ولد عطشان دامي الحلق محترف الوزير
أني احبك صرخة الإعصار في الأفق المديد
وفما تصباه اللهيب فيأت يحتضر الجليد
أين التحرق والحنين
أنا لا أطيق الراكدين

دائما ظلت نازك الملائكة عاشقة لفورة الحياة ، تتلظى روحها باللهب المقدس للكينونة والوجود حتى وهي ترقد عليلة مستسلمة لأوجاع مرضها الأليم.

جسدي في الألم — خاطري بالقيود
بين همس العدم — وصراخ الوجود
وسكوني حياة — وظلامي بريق
النجاة النجاة — من شعوري العميق
في دمعي إعصار — عاصف بالجمود
وشظايا نار — تتحدى الركود[5](5)

---

[2](2) المصدر نفسه:صـ61-63.
[3](3) المصدر نفسه:50-56.
[4](4) نازك الملائكة :الكتاب الذهبي،تأليف علي الطائي ،115-117،دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد 1995
[5](5) المصدر نفسه:صـ115-117

فقد تعرضت الشاعرة المعاصرة نازك الملائكة لمحنة الجسد المريض التي تعاني منه وهو مرض عضال الذي أبعدها عن الشعر كثير، وكانت عزلة نازك شبيه بالانطواء أو هي قريبة للجحيم او العدم، لكن على الرغم من ذلك يبقى العامل الإلهي هو وحده يستطيع ان يتغلب على هذا الانطواء.

وقد لوحظ تحول ملموس من خلال اشعارها لموقف الشاعرة من خلال قصائدها في رثاء امها على الرغم من الألم الذي سببته وفاتها الا ان جاءت مراثيها الثلاث خلافا لمعجم الشاعرة المعروف،وقد وجدنا من خلاله نوافذ جديدة للاتصال بالآخرين ، إلى ان وافاها الأجل.

الأسى:

وتعني الحزن ، وحقيقته إتباع الفائت بالغم ، يقال أسيت عليه واسيت له (6)، قال تعالى "فلا تاس على القوم الكافرين" (7).

قال الشاعر البحتري:

أسيت لأخواني ربيعة ان عفت مصايفها منها وأقوت ربوعها

واصله في الواو، لقولهم: رجل أسوان أي حزين[6]8). ويقال أسيت بين القوم أي أصلحت (9).

قال دريد بن الصمة:

ضعان أحرى أسى أخاه بنفسه ويعلم ان المرء غير مخلد[7]10)

والاسو: أصلاح الجرح، واصله إزالة الأسى، والاسي الطيب.

قال تعالى: ((فلا تأسى على القوم الفاسقين))[8]11)

يقول: لبيد من ربيعة العامري :

جميل الأسى فيما اتى الدهر دونه كريم الثنا حلو الشمائل معجب (12)

وكذلك الشاعر جميل بثينة يقول:

ويوم تبوك غدت من شدة الأسى عليك بما اخفي من الوجد أصرح (13)

وترى الشاعرة نازك الملائكة يجب ان لا تنسى ذكر الله في الأحوال جميعا والأمور الدنيوية ، فتصف هنا عظمة الباري وهو يسقي الإنسان المتعب المريض حين يتوجه له بالدعاء فيستجيب له دعاءه ، وتمطر السماء علينا وتبتذل الشفاء، كما في قولها :

سبحان من يسقي تعطش الأسى ويسمع الدعاء (14)

الصراخ:

رفع الصوت من الجزع،والصارخ المغيث والمستغيث ، وذلك ان كل واحد منهما يصرخ بصاحبه هذا بالدعاء وذاك بالإجابة،

قال الشاعر سلامة بن جندل:

إنا اذا ما أتانا صارخ فزع كانت أجابته قرع الظنابيب (15)

---

[6](6) لسان العرب :مادة أسى

[7](7) المائدة:68

[8](8) ينظر: معجم العين: الخليل بن احمد الفراهيدي ،تحقيق د.مهدي المخزومي .و،د.إبراهيم السامرائي،7/332،بغداد.ومفردات (ألفاظ القران :الراغب الأصفهاني،تحقيق صفوان عدنان داوودي،صـ77،ط ا،دار القلم دمشق (1416هـ ،1996

ويقال سمعت الصرخة الأولى أي الأذان، والمستصرخ المستغيث والمصرخ المغيث ، قال تعالى: (فلا صريخ لهم) (16). أي لا مغيث لهم .
وجاء في الأمثال (عبد صريخه أمه)[9]17). و(ابدأهم بالصراخ يفردا)[10]18).

تصرخ :

وجاء في القاموس المحيط (الصرخة) بمعنى الصيحة الشديدة ، وتصَرَخ تكلفه والصارخ: المغيث (19) ، ويقول الشاعر أميه ابن أبي الصلت:

تصرخ الطير والبرية منها مع قوي السباع والأفيال (20)

وترى الشاعرة أي ان السيدة هاجر تنادي وتصرخ وتقول: ان الماء بدأ يتدفق تحت قدمي ابني إسماعيل (ع)، نبعت عين الماء فأخذته وسقته وبللت شفاه، وشكرت الله سبحانه وتعالى كما في قولها:

تصرخ الام : يسيل الماء (21)

أحزاني:

جمع حُزْن وحَزَن وهي خشونة في الأرض، وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ، ويضاده الفرح، يقال حزِنَ يحزَن وحزنته وأحزنته، قال تعالى ((كَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ))[11]22) .
وهي بمعنى نقيض الفرح وهو خلاف السرور والجمع إحزان والحزن ما غلظ من الأرض[12]23).
قول تعالى: ((إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا))[13]24) ، وقال تعالى:
((فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً))[14]25) .
يقول العباس بن الأحنف :

هيج أحزاني وروعاتي من كان يسعى برسالاتي[15]26)

يقول الشاعر جرير :

بكرت حمامة أيكة محزونة تدعو الهديل فهيجت أحزاني[16]27)

وترى الشاعرة نازك الملائكة في قولها :

وسأمنح (اللطرون) عصيف رياحه إحزاني اسيبها بنبضي[17]28)

الحزانى

حزن المكان – حزناً خشن وغلظ والجمع (حزناء) وهو حزنان والجمع (حزانى)[18]29)، قال سبحانه وتعالى: ((ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ))[19]30) ، وقوله تعالى ((ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ))[20]31) .
وجاء في قول الشاعر بهاء الدين زهير :

---

[9] المجمل في اللغة:ابن فارس،1/96 (9)
[10] ديوان دريد بن الصمة:تحقيق محمد خير ألبقاعي،صـ49، دمشق،د ت (10).
[11] المائدة: 26 (11) .
[12] ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، قدم له وشرحه ، إبراهيم حزيني ، صـ19 ، مكتبة النهضة بغداد (12).
[13] جميل بثينة: صـ30 ، بيروت لبنان (13) .
[14] ديوان نازك الملائكة : صـ44 ، ط1 ، بغداد ، 1977 (14) .
[15] ينظر:مجمع الأمثال،لأبي الفضل احمد بن محمد النيسابوري،ت518هـ ، ج1/67،د ت (15)
[16] يس:43 (16).
[17] جمهرة الأمثال:1/305 (17).
[18] المصدر نفسه:1/191 (18).
[19] المعجم الوسيط : مادة صرخ (19) .
[20] ديوان أميه ابن أبي الصلت ، قدم له وعلق على حواشيه سيف الدين الكاتب ، صـ63 ، بيروت ، لبنان (20).

ثم لما أمكنتهم فرصة آكلو أكل الحزانى في الظلام[21]32)

وترى الشاعرة نازك الملائكة ان الحزن هو حالة الجزع وهي تنظر إلى خريطة فلسطين ومدنها الحزينة وذلك لوجود إسرائيل واحتلالها لهذه الدولة العربية وتوطين وتهجير اليهود اليها فيجب ان تشعل ثورة داخل فلسطين كلها من اجل اخراج الاحتلال الصهيوني. كما في قولها :

وجزعت ان ترنو اليه خريطتي من هذه المدن الحزانى[22]33)

الحزين :

حزنه الأمر : يحزنه حزناً وأحزنه فهو محزون وحزين، وقيل هو كل ما يحزن من حزن معاش او حزن عذاب او حزن موت[23]34) .

وقال سبحانه :((وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ))[24]35) ، وقوله تعالى :

((قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ))[25]36) ، ويقول أبي فراس الحمداني :

وكم حزين مثل حزني وواله ولكني وحدي الحزين المراقب[26]37)

ويقول ابن زيدون في شعره:

وما الذي ضرك لو سر بمرآك الحزين[27]38)[28]

وترى الشاعرة نازك الملائكة وهي واصفة حالة الإنسان وهو في شدة وضيق ، وهنا يهتف بصوت حزين هل من مغيث وهو في داخل البحر ،ويقول أين تركتنا ونحن لا نعلم لهذا البحر من مدى وعمق وسعى وكبر ولا يوجد شجر ولا سحابة تمنحنا المطر والظل، ولا توجد شاة نذبحها تقرباً إلى الله تعالى ينجينا من الهلاك ،كما في قولها:

ويهتف الصوت الحزين

أين وقد تركتنا وفيم إبراهيم[29]38) ؟

البكاء :

البكاء بالمد سيلان الدموع عن حزن عويل، وهي بالمد إذا كان الصوت اغلب كالرغاء والثغاء وبالقصر اذا كان الحزن اغلب، وجمع الباكي الباكون وبُكيّ، قال تعالى: ((خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّا))[30]39).

وبكى: بكىً وبكاءً بمعنى دمعت عيناه حزناً ويقال لمكثر من البكاء ، بكيٌ وبكاء والجمع بكاة[31]40) .

قال تعالى: ((فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ))[32]41).

وقوله تعالى : ((أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ))[33]42).

يقول الشاعر ابن هاني الأندلسي :

---

[21](21) ديوان نازك الملائكة

[22](22) ال عمران:153 .

[23](23) لسان العرب : مادة (حزن) .

[24](24) التوبة :40 .

[25](25) مريم : 24 .

[26](26) ديوان العباس بن الأحنف : شرح وتعليق عاتكة الخزرجى ، صـ68 ، مطبعة الكتب المصرية ، ط1 ، 1954 .

[27](27) ديوان جرير: شرحه وقدمه د. عمر فاروق ، صـ461 ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1997 .

[28]

[29](28) ديوان نازك الملائكة : صـ98 .

[30](29) المعجم الوسيط: مادة حزن .

[31](30) يوسف: 84 .

[32](31) الأعراف : 49 .

[33](32) ديوان بهاء الدين زهير ، صـ189 .

خليليّ هل ينفعني البكاء أو الوجد لي راجعاً ما مضى[34])

وترى الشاعرة نازك الملائكة وهي تصف مدن فلسطين وهي خاوية لا حياة فيها ،وأحلامها ميتة ومساحتها فارغة لا يمكن الوصول اليها ،ونشعر هنا أننا ابتعدنا عن هذه المدن لمسافات طويلة ولا يوجد هناك لقاء وطالت مدة البعد بيننا وبين أراضها وتلاها ومدنها وعرفت سر ذلك وهو الاحتلال. كما في قولها :

وتمددت بيني وبين تلالها مدن البكاء[35])

باكية :

بكى يبكي بكاءً ، فهو باكٍ والجمع (بكاة) وباكيت فلاناً اذ كنت أكثر بكاءً منه[36])، قال تعالى : ((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى))[37])، وقوله تعالى: ((إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً))[38]).

يقول: الشاعر ابن المعتز

باكية يضحك فيها برقها موصولة الأرض مرماه الطنب[39])

ويقول: الشاعر بهاء الدين زهير

وقفت ابكي وراحت وهي باكية تسير عني قليلاً ثم تلتفت[40])

وترى الشاعرة نازك الملائكة ان البكاء كما وجدت في نبي الله إبراهيم(ع) حين أمره الله بذبح ولده إسماعيل (ع)، فنفذ إبراهيم(ع) ما أمره الله به ، لكن الله أفداه بكبش عظيم، أي يجب ان نخضع إلى أرادة الله في جميع الأمور والأحوال، كما في قولها :

وهاجر باكية والطفل إسماعيل فوق صدرها يتيم[41]).

الجريح:

الجرح اثر دام في الجلد، يقال جرحه جرحا فهو جريح ومجروح، قال تعالى: ((وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ))[42]). وسمي الجرح في الشاهد جرحا تشبيها به، والاجتراح اكتساب الاثم واصله من الجراحة.

جرحه جرحاً شق بدنه شقاً فهو جريح، ويقال جرحه بلسانه سبه وشتمه.

والجارح: فلان جارح أهله: أي سابهم. والجريح تطلق على المذكر والمؤنث[43])

يقول الشاعر بهاء الدين:

وجرحت قلبي بالجفاء فآه للقلب الجريح[44])

ويقول الشاعر ابن نباته السعدي:

صبراً على نواب الزمان وان أبى القلب الجريح[45])

---

[34] . ديوان نازك الملائكة ، صـ99 (33)

[35] . لسان العرب : مادة حزن (34)

[36] . المائدة : 41 (35)

[37] . يوسف : 13 (36)

[38] . ديوان أبي فراس الحمداني ، 86 ، بيروت لبنان (37)

[39] ديوان ابن زيدون:55 (38)

[40] .ديوان نازك الملائكة :31 (38)

[41] .مريم:58 (39)

[42] . المعجم الوسيط : مادة بكى (40)

[43] . الدخان : 29 (41)

[44] . النجم : 60 (42)

[45] . ديوان ابن هاني الأندلسي: صـ28 ، بيروت ، لبنان ، 1994 (43)

وترى الشاعرة نازك الملائكة واصفة حال السيدة هاجر وهي تطوف بين الصفا والمروة وهي تحمل ابنها قبل ان يأتي به أبيه لأجل الذبح وهي حزينة وباكية تسمع صوته يناديها من المدى أي المكان البعيد الجريح كما في قوله :

يمتصها سمع المدى الجريح[46]55)

الجرح:

وردت هذه اللفظة في المعجم الوسيط بمعنى الشق في البدن، والجمع جروح وجراح .وجَرُح الشاهد: طعن فيه[47]56).

يقول: الشاعر بشار بن برد:

من بني نهيا نهاه والدٌ اعقف السيف على الجرح مقر[48]57)

ويقول :الشاعر الصوري

يجرحني لخصبة وكيف يرا ويني اذا لا يرى فم الجرح[49]58)

وترى الشاعرة نازك الملائكة وهي تصف هذا البيت ان للبحر دور فاعل وفعال في تضميد الجراح التي في الإنسان أثناء وجوده على شاطئ البحر حيث الهواء الطلق يطيب الأنفاس ويخرج الآلام عنها، كما في قول الشاعرة:

له قسوة تلثم الجرح ، تفرش لين وسادة (59)

الدموع:

ماء العين ومفردها الدمع والدمعة: القطرة منه ويقال عين دموع أي كثير الدمعة[50]60) .

و قال تعالى ((وَتولَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ))[51]61).

يقول الشاعر جميل بثينه:

لما وقفت بها القلوص تبادرت مني الدموع لفرقة الأحباب[52]62)

وتقول: الشاعرة الخنساء

يا عين جودي بالدموع المستهلات السوافح[53]63)

وترى الشاعرة نازك الملائكة بعد ان وصفت حالة عطش إسماعيل (ع) وصراخه وعويله الطويل أخذت دموع أمه تنهمر وصلت وهي تصيح يا رباه من أين لنا بالماء في هذه المغارة ، فرأت الدموع تسيل فسال الماء وتدفق في بئر زمزم القريب، كما في قولها:

وهطل الدموع من شواطئ المحاجر السوداء[54]64)

المدامع :

---

[46] . ديوان نازك الملائكة : صـ104 (44)

[47] (لسان العرب : مادة (بكى (45)

[48] النجم:43 (46)

[49] مريم:58 (47)

[50] .ديوان ابن معتز:10،بيروت لبنان (48)

[51] ديوان بهاء الدين زهير :29،بيروت لبنان (49)

[52] . ديوان نازك الملائكة : صـ31 (50)

[53] .المائدة:45 (51)

[54] . المعجم الوسيط : مادة جرح (52)

يعنى المآقي وهي أطراف العين ، والمدمع: مسيل الدمع ، والمدمع مجتمع الدمع في نواحي العين وجمعه مدامع[55]65).

وقال تعالى: ((وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ))[56]66).

ويقول الشاعر ابو تمام :

لا يسعد المشتاق وسنان الهوى يبس المدامع بارد الأنفاس[57]67)

ويقول : الشاعر صفي الدين الحلي

فلله صب لا يبل عليلة وإنسان عين بالمدامع يسبح[58]68)

وترى الشاعرة نازك الملائكة بأنها تقسم وترفض من خلال الشعب الفلسطيني بان تكون اشعارها وأغانيها حزينة وينتابها الحزن والأسى والألم ويجب ان تكون للمحبة والسلام كل الأغاني والإشعار، كما في قولها:

قسماً وارفض ان ابلل أغنياتي بالمدامع[59]69).

السهاد:

السهاد الأرق ونقيض الرقاد. وسهد يسهدُ سهداً وسهاداً أي لم ينم[60]70) ، يقول الشاعر أبو العتاهية :

يا طويل الرقاد لو كنت تدري كنت ميت الرقاد حي السهاد[61]71)

ويقول : الشاعر الأعشى

أرقت ما هذا السهاد المؤرق ؟ ما بي من سقم وما بي من معشق[62]72)

وترى الشاعرة نازك الملائكة ان البحر يغير ألوانه ويصبح بلون الرماد مثلما يتغير شكل وحال النائم أثناء نومه ،كما يتغير حال البحر. كما في قول الشاعرة :

له كل طعم ليالي السهاد[63]73)

الخا تمـــــــة

عرض هذا البحث جانب الحزن في الشعر العراقي الحديث (الشعر الحر) للشاعرة الكبيرة نازك الملائكة انموذجا ، اما سبب اختياري لهذه الشاعرة دون غيرها من الشعراء لأنها عاشت مرحلة أولاهما لأنها كانت نسيج وحدتها فضلا عن طبيعتها الجادة والرصينة وخيالها العميق ووضوح قصائدها فهي ذات الإحساس العميق ،وتصويرها للأشياء تصويرا واقعيا فيه الحقائق الذاتية والانطباعية . وان شعرها المنثور يحمل صوراً أدبية جديدة كونها قد وضعت طمعا للحرية الواسعة خارج قصيدة الوزن والقافية ،كما جرى تطور للشعر ومسايرة للدعوات وبقى متمسك بالموروث.وللشعر أنواع يجمعها الخروج على الشعر الموروث القياس ومنسجما للتجربة الخاصة التي تأخذ الإيقاع الخاص بها.لذا رأينا أن دراسة ظاهرة الحزن في شعرها قد تضيف شيئاً إلى كونها امرأة عاشقة ورضيت لنفسها الألم والحرمان وأدى هذا الحرمان إلى علاقة حب حزينة فأصبحت من خلاله شاعرة الموت والحزن.وقد عرفت الشاعرة نازك الملائكة كون إشعارها وأغانيها حزينة ويجب ان تكون للمحبة

---

[55] . ديوان بهاء الدين زهير : صـ39 (53)

[56] . ديوان ابن نباته السعدي : صـ 460 (54)

[57] . ديوان نازك الملائكة : صـ39 (55)

[58] .المعجم الوسيط: مادة جرح (56)

[59] . ديوان بشار بن برد ، قراءة وقدمه د. إحسان عباس ، صـ 367 ، دار صادر بيروت ، ط1 ، 2000 (57)

[60] . ديوان ابن غلبون الصوري : صـ82 (58)

[61] .ديوان نازك الملائكة : صـ16 (59)

[62] القاموس المحيط : مادة دمع (60)

[63] . التوبة : 92 (61)

والسلام ولكنها تفيض بالألم والحزن و فصاحة الالفاظ وجزالة عبارتها ومتانة أسلوبها وقوة سبكها ، وقد ظهرت لنا انها عاشت طوال حياتها صريحة ومحبة للصراحة في جميع مواقف حياتها وكانت على خلق رفيع وتملك عزة نفس عالية.